

الإحكام لابن حزم

والكلام ههنا يطول ويتشعب ويخرجنا عن غرض كتابنا وأسماء α D إنما هي أسماء أعلام كقولك زيد وعمرو والمراد بها α تعالى الذي لم يزل وحده لا شريك له ولا يزال خالق كل شيء لا إله إلا هو رب العرش العظيم وأما الأصوات المسموعة المعبر بها فمخلوقة لم تكن ثم كانت .

ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي فإنه قال في نوادره العشقة نبت يخضر ثم يصفر ثم يهيح ومنه سمي العاشق عاشقا أو ما علم هذا الرجل أن كل نبت في الأرض فهذه صفته فهلا يسمى العاشق باقلا مشتقا من البقل الذي يخضر ثم يصفر ثم يهيح فإن ركب هذا الطريق اتسع له جدا وأخرجه ذلك إلى بعض خرق من أدركناه من أهل الجنون وأدخله في باب المضاحك والمطايب والمجون .

والذي نعتقد ونقول ونقطع على صحته أن الاشتقاق كله باطل حاشا أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط وأسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية وهذا أيضا لا ندري هل أخذت الأسماء من الصفات أو أخذت الصفات من الأسماء إلا أننا نوقن أن أحدهما أخذ من صاحبه مثل ضارب من الضرب ومثل آكل من الأكل ومثل أبيض من البياض وغضبان من الغضب وما أشبه ذلك .

وأما سائر الأسماء الواقعة على الأجناس والأنواع كلها فلا اشتقاق لها أصلا وليس بعضها قبل بعض بل كلها معا وقد كنت أجري في هذا مع شيخنا أبي عبده حسان بن مالك C وكان أذكر من لقينا للغة مع شدة عنايته بها وثقته وتحريره في نقلها فكان يقول لي قد قال بهذا الذي تذهب إليه كثير من أهل اللغة قديم وسماء لي وشككت الآن في اسمه لبعد العهد وأظن أنه نبطويه .

وكيف يسوغ لذي عقل أن يسمى الملائكة جنا وهو يسمع قول α D { ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق لقول مني لأملأن جهنم من لجنة ولناس أجمعين } وما علمنا مسلما يقول إن أحدا من الملائكة يدخل جهنم وقد قال تعالى { قل أعوذ برب لناس ملك لناس إله لناس من شر لوسواس لخناس لذي يوسوس في صدور لناس من لجنة ولناس } أفتراه تعالى أمر نبيه A بأن يستعيز